كلمة وفاء في تدشين كتاب خادمة الحسين

# فاطمة بنت زبر بن أحمد بن زبَـر

( 1918- 1973م )

يوسف مدن

كلمة وفاء في تدشين كتاب

خادمة الحسين

# فاطمة بنت زبر بن أحمد بن زبَـــر

( 1918- 1973م )

يوسف مدن

تشرَّف شرفاء المثقفين الكرام بخدمة المرأة ودعم خطواتها وتكريم جهودها الإنسانيَّة النبيلة ، وقد اجتمعت نصرتهم على مؤازرة النساء من مختلف أطيافهم، بيد أنَّ بعضًا من هؤلاء المثقفين غفل عن عمد أو تجاهلاً دور بعض النساء الصامتات اللواتي أفنين أعمارهنّ في خدمة معتقداتهنَّ الدينية، وقيم السماء ومبادئها الإنسانية، فالكثير منهم ، بل وغالبيتهم نسوا هذا الصنف العامل من النسوة اللواتي دون ضجيج، وقد آثرن خدمة أهل البيت ( ع ) بخاصة الإمام الحسين بعيدًا عن الأضواء .

وكان من حظ أخينا العزيز أبي باسل الدكتور علي بن عبد الله بن أحمد الديري البحراني أنْ لفت أنظارنا إلى عدد من النسوة خادمات الحسين، وإلى قيمة الجهد الذي كَتَبْنَاه بهدوء، وفي معاناة مضنية أخذت منهم زهْــرة شبابهنَّ، وإن عابه لسوء الحظ بعض الحمقى منَّا ، وكان له شرف السبق، إذ كان مبدؤه - أعزَّه الله - نصرة المرأة المجاهدة والمكافحة والعاملة من أجل تحقيق أهدافها

ومؤازرة جهودها، وكان انتقاؤه للكتابة عن هذا الصنف موفقًا ابتدأه مع عدد من نساء الجيل الخادمات بإخلاص وحسن نية في تاريخ النهضة الحسينية ، أو ممن قدمن في تاريخهنَّ جهودًا ملحوظة وبارزة في المجال القيمي والتربوي والإنساني، ولقد أصدر دكتورنا علي الديري سلسلة من كتب السيرة عن تاريخ عدد من النسوة المغفول عنهنَّ، وعن أدوارهنَ، ومنهن :

1- المرحومة سلامة سلوم .
2- وكتاب (سيرة ألف لا شيلة .. سيرة تقية)
3- وسيرة أم السَّادة .
4- وسيرة مكية بنت منصور .
5- وسيرة الملاية بنت مزعل .
6 - وسيرة بنت زبر ، وهو الإصدار الأخير في سلسة تراث النسوة.

**وهناك الكثير ممن ينتظر دراسة سيرتهن الذاتية .**

وبذلك فتح صديقنا العزيز بابًا منصفًا لتمجيد صنف من نسائنا اللواتي تردد بعض المثقفين في نصرتهنَّ ومؤازرة انجازاتهنَّ تجنبًا من وصف القاصرين لهم بالرجعية، فكان أبا باسل شجاعًا في فهم دوافع نشاطهن، وفي تقديرهنَّ، واليوم يضيف أبو باسل جهدًا معرفيًا بإصداره السادس عن سيرة وتاريخ امرأة فاضلة هي المرحومة الحاجة فاطمة بنت زبر بن أحمد بن زبر البحرانية، وقد وصفها في عنوان دراسته لها بخادمة الحسين طيب الله ثراها الزاكى ... ولنا أن نفخر مرتين :

مرَّة بنسائنا الفاضلات، وجميل صنائعهنَّ من إضافات إنسانية تركت بصماتها في عمود الزمن.

ومرَّة أخْرى بدكتورنا العزيز علي وشجاعته، وعدالته في تقدير إنجازاتهن ، وأجزم قاطعًا أنه رضع من جهد هؤلاء النسوة وغذائهنَّ الروحي والوجداني ما قدَّره الله له من قيم الخير والحق وجمال الشرف، والإقرار الأخلاقي منه بإنجازهن، فآثر الدكتور علي توثيق ما

تيسر له من جهدهنَّ بيراعه وصدق كلماته لأكثر من عقد من هذه الألفية ، وهذا شرف له نسأل الله له أن يحسن مكافأته.

فجزاه الله خيرًا عنَّا، وعنهن، وعن خدماتهن المخلصة في مجال الخدمة الحسينية، وما ارتبط بها من تراث وجداني وفكري وتاريخي، وكتبنا هذه الكلمات تقديرًا لوفائه لهنَّ .

**يوسف مدن**

نويدرات- البحرين

2 / فبراير 2024م

# سيرة بنت زبر

ولج المؤلف في رحاب عائلة ممتدة سيرتها كسيرة كل العائلات في مجتمعاتنا المحلية بما واجهته من لحظات فرح ونجاح ويأس وألم وصعوبات، إلا إنه توقف مليئاً فيما شاهد وسمع مع استرجاع نسقها التاريخي وتجاربها الحياتية وعلاقاتها الإنسانية، استنطق عصارة المشاعر المتشابكة في تسلسلها الزمنى الذي مرت به، جمع خلاصة أفكار السرديات والهواجس والرموز والواقع الذي قام بتفكيكه وأعاد تركيبه بمنهجية عبرت عن رؤيته وبمنظور جمالي مبدع جسده في فهم وتفكيك التفاصيل المحيطة بتاريخ الشخصية التي تناول سيرتها ألا وهي شخصية جدتي فاطمة بنت زبر.

مشروع كتابة السيرة بالنسبة للدكتور علي الديري لم يكن أمراً يسيراً وهو الذي سبق له وأن ألف العديد من السير، كان محفوفاً بالتباسات الفهم لأغراض هذا البحث تارة وبالمخاطر والصعوبات تارة أخرى بسبب

شحة بعض مصادر المعلومة التي يدونها والتثبت منها، لقد مضى زمناً بعيداً منذ رحلت ورحل من حولها، وبعض ساردي الحكايات الصغيرة وتفاصيلها ممن استنطقهم أيضاً رحلوا، لكن جوهر المعنى والدلالة الذى التقطه الديري بقى شاخصاً أمامه كمؤلف محترف لم يبارحه فهي كالسوسة التي تحفر في عقله؛ وأقصد هنا عبارة «لن نبيع».

شكلت العبارة ببعدها ودلالتها مفتاحاً جوهرياً التقطه وانطلق في سردية سيرة «بنت زبر» بتجليات تكوينها الإنسانى والاجتماعى وبكل ما حملته السيرة من إرث ورسائل انشغل الكاتب للتعريف بها وبإرثها في نص مرجعي استدعى فيه التاريخ المرتبط بالحكي عن الشخصية وما احتلته من حيزاً بدلالات التعبير عن واقع الحياة المعاشة وصعوباتها في ذلك الزمن وبالروابط الضيقة والمركبة التي تأسست عليها ذاكرة الحياة المستعادة فى الكتابة من حضن الذكريات؛ فكانت عنصراً فعالاً يضع القارئ أمام حقائق وصور ومعاني متروكة له وبحرية فيما إذا وجد فيها مغزى وهدف أم وجدها مجرد عبث واجترار لحكايات ماض لا يعني شيئاً للآخرين.

في المقدمة يكتب الديري: «البيت يؤسس على قوة الكلمة لا قوة الحجر، هذا ما تعلمناه من أهل البيت...حين وقفت فاطمة بنت زبر «1918-1973» على ما تبقى من بيت زبر الكبير، ألقت كلمتها الخالدة بين إخواتها «لن نبيع»؟ قالتها في صيغة نفي لكنها في المعنى تحمل معنى الرفض. تأسس هذا البيت على كلمة رفض بنت زبر، يستعيد اليوم أحفادها هذه الكلمة، بقوة منطوقها...»لن نبيع»: سنكتب تاريخ هذا البيت وسنعلم أحفادنا دروس بنت زبر وسنؤدبهم بآدابها، وسنقول لهم البيت أم، لأننا جميعاً نلوذ به ونّحن إليه ونجتمع فيه.

يحتوي كتاب سيرة «بنت زبر» الذي صدر عن «مركز أوال للدراسات والتوثيق/بيروت» في يناير 2024 على ستة أجزاء بعناوين «عائلة زبر، بيت زبر، مشامر بنت زبر، أم حجي عباس، أحفاد بنت زبر، وقف بنت زبر» إضافة إلى ملحق مراثي العمات، ومقدمة وبورتريه، ويقع في 147 صفحة، وسوف يحتفل بتدشينه من العائلة قريباً في يوم السبت الموافق 10 فبراير 2024 في تمام الثامنة مساءً حسب المعلن عنه.

فاطمة بنت زبر (1918-1973) امرأة منامية، عاشت يتيمة إلا من عائلة ذاع صيتها، في مجال الطواشة والخدمة الحسينية، أبوها زبر حفيد الحاج زبر الكبير الذي تنتهي أصوله إلى عبد قيس، سكان البحرين الكبرى منذ القرن الثالث الميلادي، ورثت الخدمة الحسينية بالسبب والنسب، بالنسب من عمها الحاج محمد بن أحمد زبر (ت 1919) مؤسس مأتم زبر بعد أن كان مجلسا لخاله ووالد زوجته أحمد بن ناصر. وبالسبب مع بيت حجي عباس بن فضل مؤسس مأتم حجي عباس، ووالد زوجها الحاج منصور بن عباس فضل. اجتمع السبب والنسب في كلمتها الخالدة "لن نبيع". الكلمة التي ظلت تدوي في سيرتها كلما جاء أحد على ذكر (بنت زبر). حين باع أبناء أحمد بن زبر من أعمامها وأبنائهم حصصهم من البيت الكبير بالمنامة، رفضت بقوةٍ بيعَ ما آل إليها وإلى أخوتها من ورث أبيهم (زبر). رمت بقوةِ ما أوتيت به من زَبْر الكلام كلمتها:(لن نبيع)، فلم يزد أخوتها على كلامها حرفا واحدا.